الفصل الثاني : أصول الرؤيا المنهجية عند كل من عمارة والجابري

المبحث الأول : التوجهات الفكرية عند الدكتور محمد عمارة

أولا : معالم تفكير محمد عمارة

ثانيا : التصورات الماركسية لدى الدكتور محمد عمارة :

ثالثا : نقد محمد عمارة الماركسية والتحول من التأثر من الفكر الماركسي إلى الإسلامي :

المبحث الثاني : ملامح تفكير الدكتور محمد عابد الجابري

أولا/ معالم تفكير الدكتور محمد عابد الجابري

ثانيا/ النهضة الحضارية ، مفهومها ، معالمها ، معاييرها

المبحث الأول : التوجهات الفكرية عند الدكتور محمد عمارة

أولا : معالم تفكير محمد عمارة

تطورت الاتجاهات الفكرية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين وكان للشيوعية أثرها في هذا التطور كما سبق بيان ذلك على الأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات الطلابية ففي عام 1948 بدأ الدكتور عمارة يتابع جريدة (مصر الفتاة) الناطقة بفكر وسياسة حزب مصر الفتاة والذي تحول إلى الحزب الاشتراكي في أواخر عام 1949م[1] ، وانظم في العام نفسه إلى الحزب وجريدته وكتب في أول مقالاته عن القضية الفلسطينية ونقد الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة آنذاك [2] ، ومما رجح لديه كفة الإنظمام إلى حزب مصر الفتاة دون الاتجاهات الأخرى إن هذا الحزب كان على أبواب التحول إلى حزب مصر الاشتراكي الديمقراطي فكانت الأفكا ر الديمقراطية تأخذ مكانها وكان الحزب يمزج الفكر الاشتراكي بالفكر الإسلامي فامتزجت لديه النزعة الوطنية التحريرية والنزعة الاجتماعية مع نزعة الانتماء الإسلامي

كان محمد عمارة على صلة وثيقة بالحركة الشيعية وحركة أنصار السلام ، ففي الأربعينيات والخمسينيات «كانت الحركات الماركسية تركز أساسا على قضية العدل الاجتماعي وهذه الميزة جعلت لها جاذبية كبيرة وكانت تحدث حالة انبهار لكل من يطلعون إلى العدل الاجتماعي ويخوضون معارك ومشكلات ضد رموز الإقطاع والاستغلال» [3]

يركز محمد عمارة على قضية العدل الاجتماعي وكان هذا التيار هو الوحيد العامل في مصر في هذا الاتجاه [4] ، وكذلك الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني هي في رأي عمارة

[1] راجع الدكتور عبد العظيم رمضان ، مصر في عصر السادات ، ص32 ، ط1,1989م، مدبولي القاهرة ، طارق البشيري : الحركة السياسية في مصر ، ص 292

[2] أنظر مجدي رياض : رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، ص 65-66

[3] أنظر : مجدي رياض ، رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، ص 76

[4] أنظر : مجدي رياض ، رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، ص 76

من أكثر التنظيمات الماركسية فاعلية وارتباطا بالجماهير ، وأكثرها قدرة على إعطاء شعارات وتوجيهات مقبولة من الحركة التقدمية ومن جماهير اليسار في مصر [1]

ولم يقتصر عمارة على مجرد المشاركة السياسية أو الدفاع عن قضية العدل الاجتماعي التي هي محور اهتمامه بل إنه قام بتطبيق فلسفة الحزب الاشتراكي التي تقوم على «المزج بين الفكر الاشتراكي والفكر الإسلامي» [2]

ثانيا : التصورات الماركسية لدى الدكتور محمد عمارة :

تأثر محمد عمارة بالتصور الماركسي في تفسير التراث الإسلامي ، وتحليل أحداث عصر الإسلام الأول ، فلم يقف التأثر عند مجرد الاهتمام بقضية العدل الاجتماعي رغم الاختلاف العميق بين التصور الإسلامي والتصور الماركسي ، بل أن الإنتاج الفكري لعمارة ظل على مدى ثلاثة عقود يصب في هذا الاتجاه : تطبيق المنهج الماركسي على التاريخ الإسلامي ، وخاصة عصر النبوة والخلفاء الراشدين وبهذا تجاوز عمارة مرحلة الإطلاع على الفكر الماركسي وممارسته على مرحلة التنظير الفلسفي وبتعبيره هو «كنت دائما أبحث عن الخيوطا التي تربط بين العدل الاجتماعي الإسلامي وبين المذاهب الاجتماعية الوضعية والبشرية .. كنت أشعر بان هناك نسبا ما ، أو خيوطا ما ، تربط بين العدل الاجتماعي وموقف إسلامي والمذاهب الاجتماعية التي تتبنى هذه القضية فبي الفكر الوضعي »[3]

هذا ولما كان الإتيان بكل الموضوعات التي تأثر فيها عمارة بتصورات الماركسية يضيق بها هذا الموضوع من البحث ، فضلا عن أن صاحبها قد تراجع عنها وفي ظل هذا الطرح سنقتصر على بعض النماذج لهذا التأثر :

[1] أنظر السابق ، ص77
[2] انظر السابق ، ص68
[3] انظر : مجدي رياض : رحلة في عالم الدكتور عمارة ، ص 88-89

تقوم النظرية الماركسية على أساس إن التاريخ خمسة إشكال يمر بها المجتمع وتحكمها أربعة قوانين : (الترابط ، الحركة ، التطور ، التناقض) والإشكال التي يمر بها المجتمع عبر هذه القوانين : (المشاعية البدائية، نظام الرق ، الإقطاع ،الرأسمالية ، الانتقال من الرأسماليّ إلى الاشتراكية الممهدة للشيوعية) [1] ، والانتقال بين مرحلة وأخرى يحكمه طابع الصراع الطبقي .

وقد اتخذ الدكتور عمارة هذا المنهج وطبقه على المجتمع الإسلامي بما في ذلك مرحلة عصر النبوة ، والخلفاء الراشدين ، مع عدم اعتباره لمرحلة الشيوعية البدائية ، لأن العالم العربي في نشأته بالجزيرة العربية لم يمر بها ففي طليعة مؤلفاته : « سلسلة العرب يستيقظون » والتي صرة منذ عام 1966م في ثلاثة أجزاء على مدار أربع طبعات متتالية ، ذهب فيها عمارة إلى أن المجتمع العربي تطور على مدار خمس مراحل وهي : «إن التفسير العلمي للتاريخ يؤكد ان المجتمع الإنساني قد مر منذ وجوده حتى الآن بخمس مراحل تاريخية .. مرحلة المشاعية البدائية .. مرحلة العبودية .. مرحلة الإقطاع – مرحلة الرأسمالية .. المرحلة الاشتراكية – » تلك هي المراحل التاريخية التي تعاقبت على ظهور الكوكب الأرضي الذي يعيش عليه الإنسان [2] ، ومرحلة الدعوة الإسلامية في مكة ، هي في رأي عمارة – في تلك الفترة – في رأي عمارة كانت: ثورة عربية ، وهي اقرب إلى مرحلة الاشتراكية في قانون المراحل السابق ذكره ، أما مرحلة الإقطاع ، فهي في المجتمع الإقطاعي العربي في عصر الإمبراطورية الإقطاعية العربية وهو يقصد بها عصر الخلفاء الراشدين [3]

وكان من آثار الوباء الماركسي في فكر عمارة اندفاعه غال ى تطبيق النظرية الماركسية التي لا تعتد بالدين على طريقة تولي السلطة في عصر الخلفاء الراشدين ووصفها بأنها

[1] د. احمد العوايشة : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ ، ص 188 ، ط1,1982 ، دار مكة ، مكة المكرمة .
[2] د. محمد عمارة : فجر اليقظة القومية ، ص16- (الجزء الأول من : العرب يستيقظون) ، ط4 ، دار الوحدة ، بيروت ، (1994م) ، والقومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب ، ص12، ط2، 1958م ، دار الفكر ، القاهرة .
[3] انظر : د.محمد عمارة : فجر اليقظة القومية ، ص81-87، 88

صراع وليس مجرد خلاف في الرأي فمجلس السقيفة كان صراعا والستة المرشحون من أبي بكر كان جدلا وتولية عثمان كانت صراعا [1] . لماذا ؟ لأن النظرية المادية في تفسير التاريخ تؤدي إلى هذا غير أن شان الصحابة عظيم في القرآن الكريم

ثالثا: نقد محمد عمارة الماركسية والتحول من التأثر من الفكر الماركسي إلى الإسلامي:

انتشر فكر المقارنات والمقاربات بين الإسلام والماركسية وتجاوزت المقاربة بين النظام الاقتصادي الإسلامي والفكر الماركسي –كما سبق بيانه – إلى تبنى أصول المنهج الماركسي على مستوى الفكر والممارسة ، فتكون اتجاه عربي [2] ماركسي طبق المادية الجدلية والتاريخية ، في تحليل نشأة الدين والمجتمع في الإسلام ، وكذلك تحليل عصور التاريخ الإسلامي ، وهو اتجاه متطور من اتجاه أصل هو : اتجاه الداروانيين [3] العرب أمثال : شبلي شميل ، سلامة موسى ، إسماعيل مظهر [4] وإن كان هؤلاء يدعون إلى التغريب الكامل والقطيعة مع الدين بما يؤدي إلى إنكاره فإن الاتجاه المتطور عنهم يعترف ضمنيا بالدين ولكن في إطار الفكر الماركسي ومنهجه المادي ، والفرق بين الداروينيين العرب «الاشتراكية العلمية » والماركسيين العرب في الموقف من الدين ، هو أن الداروينيين ينكرون الدين صراحة ، أما الماركسيون فيعترفون به وبنشأته من وجهة نظرهم الجدلية ، كما سبقت الإشارة إلى أعلام هذا الاتجاه ، ولا شك في أن الذي جعل محمد عمارة في مصاف مفكري الحرة الماركسية هو مؤلفاته في مرحلة ما قبل التحول وخاصة سلسلة العرب يستيقظون التي سبق الإشارة إليه، وغيرها من المؤلفات التي تسير في هذا الاتجاه [5] ، وفي خلال الربع الثاني من النصف الثاني من القرن العشرين كان من الظواهر الفكرية والثقافية ، ظاهرة التحولات الفكرية ، من تبني المناهج العلمانية

[1] انظر : د.عمارة : الإسلام وفلسفة الحكم ، ص69 ، ط4 ، دار الشروق ، 1989

[2] راجع د. محمود إسماعيل ، سوسيولوجي الفكر الإسلامي ، ص48 وما بعدها ، ط3 ، 1988م ، دار النشر مدبولي ، القاهرة

[3] الداروينية ، تتمة الماركسية على خط التطور ، لأنه إذا كان داروين مكتشف تطور الطبيعة العضوية فإن ماركس مكتشف قانون تطور المجتمع الإنساني ، أنظر : جورج بوليتز ، أصول الفلسفة الماركسية ، ص402، تعريب : شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت

[4] انظر : د. محمد عمارة ، الإسلام بين التنوير والتزوير ، ص97ومابعدها ط2 ، 2002 ، دار الشروق القاهرة

[5] مثل : المعتزلة ومشكلة الحرية افنسانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1972م ، والعروبة في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م

الليبرالية ، إلى تبني المنهج الإسلامي في مشروع النهضة الحضارية ، وكان أكثر هذه التحولات ممن كانوا متأثرين بالمنهج الماركسي ومن أبرزهم : المستشار طارق البشري [1] والدكتور محمد عمارة ، هذا ولم يكن تحول عمارة من الماركسية مفاجئا ولكنه تطور من مرحلة إلى أخرى خلال تجربة فكرة تبدت ملامحها الأولية أثناء فترة الاعتقال مع التيار الماركسي ، فهو يقول : «بالرغم من أن الإلحاد لم يكن قضية مطروحة بشكل كبير ومحسوس في الحركة الماركسية في مصر ، أحسست في فترة الاعتقال إن النظر إلى التدين والمتدينين هو النظر إلى أناس رجعيين ومتخلفين وليسوا على مستوى التفكير العلمي والتقدمي ... إنها نفس نظرة الغرب ، رغم اختلاف المشارب والظروف .. »[2] ، وتطورت مرحلة الإحساس إلى الاختمار والوعي من خلال مقارنة الأنساق الحضارية بين الإسلام والفكر الغربي الليبرالي والماركسي ، وذلك من خلال :

أ/ – التعمق في الإطلاع على تاريخ الحركة الشيوعية في مصر واكتشافه أن دخول هذا الفكر كان بواسطة عناصر يهودية ليست بعيدة عن الولاء للمشروع الصهيوني مما جعله يتساءل : لماذا كان موقف الحركات الماركسية إبان نشأة إسرائيل مع قرار التقسيم ؟ هل يؤدي إلى التغريب إلى التبعية دون أن يدري الإنسان ويعي فيقف تبعا لموقفه المتغرب في مكان لا يرضاه لنفسه ، لو أدرك بوعي كامل أبعاد موقفه ؟ [3]

كانت هذه المرحلة (في الستينيات) التي بدأت بالإحساس بخطورة هذا الفكر على المستوى ألاعتقادي ثم اختمارها من خلال المقارنة بين الأنساق الحضارية وصولا الى مرحلة الصراع الثقافي داخل الذات بين تكوين ديني أزهري وتكوين ماركسي

ب/ من خلال السبعينيات كان التحول والمراجعات الفكرية ، من خلال تغيير موقعه في العمل السياسي مع التيارات الماركسية ، والعودة الى موقعه الفكري والنضالي والطبيعي

[1] راجع : طارق البشري : شخصيات مصرية ، ص80 وما بعدها ، ليلى بيومي : البشري يتحدث عن رحلته وتحوله من العلمانية إلى الإسلام ، ص49، ملحق مجلة المختار الإسلامي ، عدد 186 فبراير 1998م ، القاهرة

[2] مجدي رياض : رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ، ص101

[3] السابق ، ص102

من خلال الفكر الإسلامي خاصة منهج الإصلاح لدى مدرسة التجديد الديني : الأفغان ي ومحمد عبدو وتلاميذه المكونين لفكر مدرسة المنار وقد أدى ذلك إلى منحى إصلاحي تجديدي في عدة مستويات :

أولا/ النظر في القضايا التي تحتاج إلى عمق في دراسة الفكر الإسلامي واطلاع ورؤيا للفكر الغربي ، وجهد فكري مكثف

ثانيا/ متابعة الخطى التي بدأتها مدرسة الإحياء والتجديد الديني التي بدأت مع جمال الين الأفغاني ومحمد عبدو ، ومحاولة تقديم مشروع حضاري نهضوي للأمة العربية الإسلامية [1]

ثالثا/ حيث غلبت موجة صعود الفكر العلماني الماركسي في مصر أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات واحتد الهجوم على الفكر الديني والمشروع الإسلامي للنهضة ، يعد عمارة من كبار المفكرين في مجال أطروحته للمشروع الإسلامي ضد التكتل الماركسي على أساس انه : «خبير قديم بالماركسية والماركسيين ، لغة وفكرا وممارسة ،وأساليب عمل ، وأنماط علاقات » [2] ، وكذلك ليؤكد على أن «الماركسية كما يعلمها المبتدؤن والمتعمقون وأنا واحد من الذين درسوها وعاشو تجربتها النظرية والعملية قبل ما يقرب من نصف قرن » ترى كما يقول واحد من أساتذتها أن المادة مستكفية بنفسها و مستغنية عن خالق يوجدها [3]

وامتدادا لتطبيق المراجعة الفكرية أوقف عمارة إعادة طبع بعض مؤلفاته التي تأثر فيها بالمنهج الماركسي ، وراجع كثيرا من أفكاره [4]، بل إنه توجه في خطاب فكري نصح فيه الماركسيين العرب المعاصرين مبينا أنه : «قد كانت له تجربة غنية في المراجعة الفكرية

[1] انظر السابق ، ص103-105
[2] د.محمد عمارة : التفسير الماركسي للإسلام و ص7
[3] د. مراد وهبة : المعجم الفلسفي : مادة مادي ، مذهب القاهرة ، 1971م ، د. محمد عمارة : التفسير الماركسي للإسلام ، ص34
[4] فمثلا : تراجع عن المذهب المادي الجدلي في تفسير عصر النبوة والخلفاء الراشدين كما يلاحظ في : أقسام وفلسفة الحكم ، ص 69 (مرجع سابق) الى المنهج القرآني ، «لأن عدالتهم الدينية حقائق .. ناخذها من القرآن الكريم ، من الآيات المحكمة قطعية الثبوت والدلالة ، فوجب إهدار كل المرويات التاريخية التي تشكك في عدالة الصحابة »

، فبعد أن بدأ ثقافته بالقرآن الكريم ، وأسس رؤيته على العلم الديني وأكرمه الله بتجربة روحية شهد فيها عين اليقين –نعمة من الله وفضلا – شاء الله سبحانه وتعالى أن يريه الجانب الآخر للصورة ، ربما ليؤسس خياره الفكري الإسلامي على «الاجتهاد المقارن » وليس على تقليد الذين لم يرو سوى الموروث »

المبحث الثاني : ملامح تفكير الدكتور محمد عابد الجابري

أولا/ معالم تفكير الدكتور محمد عابد الجابري :

كان لرجال الحركة الوطنية في فجيج خاصة (الحاج محمد فرج) والذي كان من أول المصلحين تأثيرا في الوعي الثقافي الإصلاحي للجابري فقد شاعر في المدينة جوا من الثقافة الإسلامية النهضوية مغايرا لما كان سائدا فيها من سيطرة الفكر الخرافي ، وكان من رجالات السلفية النهضوية بالمغرب الذين مارسوا الوطنية والتحديث في الدين وباسم الدين وهو من الذين انهوا دراستهم في الكتاب ثم التحق بـــ (القرويين) التي عاد منها ليتولى منصب القضاء في فجيج [1] ، ويرتبط الحاج محمد فرج بالتيار السلفي النهضوي بالجزائر ، ففي رحلاته إلى الجزائر ارتبط بعلاقات مع رجال السلفية النهضوية المنضوين تحت لواء (جمعية العلماء المسلمين) التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وبعد عودته إلى فجيج كان يتردد على مدينة فآس حيث كان له علاقات قوية مع الشيخ محمد بالعربي العلوي 1964م رائد الوطنية والسلفية النهضوية الحديثة بالمغرب [2] ، ومن خلال الارتباط برجال حزب الاستقلال أنشأ الحاج (محمد فرج) مدرسة النهضة المحمدية التي عمل مدرسا بها بالإضافة إلى إلقاء الدروس والخطابة التي كان يخصص الجانب الأكبر منها لشؤون النهضة والإصلاح التي كان الجابري يحضرها بانتظام [3] ، وفيما يخص العلاقة بالأحزاب والصحف عمل الجابري بجريدة العلم تابعة لحزب الاستقلال

[1] انظر : الجابري : حفريات في الذاكرة ص 76
[2] راجع : أنور الجندي : تراجم الإعلام المعاصرين في العالم الإسلامي ، ص38 ، ط1 ، 1970 ، الانجلو مصرية ، القاهرة
[3] انظر : الجابري : عن حفريات ، ص86

وذلك بعد انتهاء مرحلة البكالوريا 1957م حيث عمل قسم الترجمة ثم بقسم المراسلات الداخلية [1]

بعد التحاق الجابري بالجامعة ترك الارتباط بصحف حزب الاستقلال ليعمل في الصحف التابعة لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي تأسس عام 1959م وهو كما يصفه الجابري : (من اكبر الأحزاب المعارضة في المغرب وأكثرها شعبية وأعمقها جذورا)

وأيضا هو : (الذي بقي منذ انفصاله عن حزب الاستقلال حزب الحركة الوطنية عام 1959م ، يرفض الاندماج ويمارس معارضة جريئة ويحى من ثمة برصيد شعبي واسع) [2]

اتفق مع الجابري في إن الحزب الاشتراكي عميق الجذور المنفصل عن حزب الاستغلال ليس الحزب الاشتراكي إنما المنفصلون عنه ذوي الثقافات الشيوعية أو المتأثرون بها هم الذين انفصلوا ليكونوا حزبا على إنقاذ الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان في المغرب قبل الاستقلال لذا فهو عميق الجذور تأسس على حزب دخيل مرتبط بالحركة الشيوعية العالمية الشيوعي الفرنسي[3] وصف عمق الجذور في الحياة الفكرية والسياسية ينطبق على حزب الاستقلال الذي تأسس 1943 إسلامي سلف نهضوي حيث كان حزب البلاد وأكثره من أبناء جامعه القرويين [4] ورغم أن الجابري يعلم ماذا أعداء الفرنسيين للمشروع الإسلامي الذي كان يطالب بالاستقلال هذا العداء الذي أدى إلى تقلص جامعه القرويين بسبب تحولها من العشرينيات والثلاثينيات إلى مركز للعمل السلفي الوطني ما جعل سلطات الحماية تشدد الرقابة عليها وتبعد العناصر الوطنية عنها [5]لأنه انحاز إلى المشروع الاشتراكي

[1] أنظر السابق ، ص151
[2] أنظر السابق ، ص65
[3] /راجع : سمير أمين :المغرب الحديثص43
[4] /راجع:الشيخ محمود شاكر:جمهرة المقالات مقال لا تملوا –مجلة الرسالة عدد758يناير1948
[5]/الجابري المغرب المعاصرص58-59

ولا شك في أن تجديد السلطات الفرنسية على رجال الحركة الوطنية في حزب الاستقلال ذوي الأصول السلفية النهضوية العامل على نمو حركه الشيوعية في المغرب إلا أن الأحوال اختلفت بعد الاستقلال حيث قامت الحكومة المغربية بإنشاء مؤسسه خاصة للنهوض بجامعه

القرويين تحويل الأقسام الثانوية والعالية من المساجد إلى المعاهد وإدخال تعديلات جذريه على برامجه

ويلاحظ إن الجابري كان في صفوف حزب الاستقلال الذي نشا بين رجاله في مراحله التعليمية الأولى ذلك الحزب ذوي الأصول السلفية النهضوية الوطنية وكذلك عمله في الصحيفة التابعة له حتى عام ت 1958تحول بعدها للعمل في الحزب الاشتراكي الذي انتخب عضوا فيه في مايو 1962 واحد1ولكن لماذا هذا التاريخ الذي انشأ فيه الحزب وانضم إليه المتحولون والمنشقون من حزب الاستقلال يعلل ذلك احد الباحثين المهتمين بتاريخ الحركة الشيوعية في المغرب للتأثر بالثورة الفكرية النقدية التي عاشتها فرنسا خلال عقد الستينيات وهو العقد الذي شهد على الطرف الأخر من المتوسط العديد من الحركات الفورية التحررية مع نضوج التنظيمات السياسية القومية التقدمية مرحله المد القومي العربي وكانت كل من التجربتين المعرفية الايديولوجيه نكفيين لنضوج أفكار جديدة ومعاصره وبداية مرحله جديدة في التفكير العربي ...بعد التأثر والتلاقح الرصين على كلا الجانبين [1] وهذا لا يعني إن فلسفه الحزب الاشتراكي لم يكن لها وجود قبل تاريخ تأسيسه سنه 1958 فقد كان في المغرب إثناء الاحتلال الفرنسي خلايا وامتدادات للحزب الشيوعي الفرنسي الذي صعد في الانتخابات الفرنسية عام 1936 وكان له اثر في الحركات الوطنية ببلاد المغرب

[1] د.سيار الجميل :نقد تاريخا نية الفكر العربي المعاصر :تفكيك المفاهيم ص129بحث ضمن قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصرط1،مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت 1999

من خلال طلاب البعثات في فرنسا وتحريض ضد تدخلات الانجليزية و الامريكيه غيبي وصف فرنسا تحمي المغرب منهما وبعد رحيل الاحتلال الفرنسي تأسس الحزب الاشتراكي من ألمغاربه على إنقاذ مؤسسات وأفكار الحزب الشيوعي الفرنسي سنه 1967.واحد [1] على مستوى الأفكار والممارسات مما افرز تيار تاريخا نيّ الماركسية في المغرب العربي [2]

ومن إعلام تيار التاريخنيه الماركسية المعاصرين في المغرب محمد عزيز الحبابي و المهدي المن جره والجابري وعبد الكبير ألخطيبي محمد جاسوس وكمال عبد اللطيف وسعيد بن سعيد علي اومليل عبد الإله بلقريز الطاهر بن جلون محمد شقرون ومن اللافت للنظر والانتباه أن كبير هذا التيار وأول إعلام وهو محمد عزيز الحبابي الذي تتلمذا عليه الجابري في مرحلتين ليسوس والدراسات العليا بكلية الآداب بالرباط التي التحق بها الجابري عام 1958 وبهذا يكون الأثر الثقافي في مرحله الجامعة غلب على المؤثرات الأخرى في فجيج والدار البيضاء في الإعدادية والثانوية هذا بالإضافة إلى مؤثرات فكريه أخرى قبل ألجامعه والارتباط بالحبابي في العام الذي قضاه الجابري في دمشق 1958 1957 اطلع على أدبيات الحركة الاشتراكية وتطبيقاتها الناصرية كما يحكي هو عن هذه السنة أنها كانت مليئة بالإحداث السياسية والقومية أحزاب سياسيه متصارعة متنافسة ومناقشات برلمانيه صاخبة حرة تزخر بأنواع من المقالات السياسية والفكوية ,استقبال حاشد للرئيس ثم مناقشات ومزايدات ومفاوضات تابعها الإعلان عن الوحدة بين دمشق والقاهرة متتبعا ملاحظا وأحيانا منخرطا ولا ننسى انه جاء ليقوم بمهمة مراسل لجريده العلم أضافه إلى مهمته كطالب[3]

[1] /راجع: سمير أمين :المغرب الحديث ص144-145-253

[2] /انظر:كمال عبد اللطيف :الفكر الفلسفي في المغرب ،قراءات في أعمال العروي والجابري ص76وما بعدها 2003 دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء

[3] /الجابري حفريات الذاكرة ص160

وكان هذا العام الذي قضاه الجابري في دمشق ب لأضافه إلى اطلاعه على أدبيات الحزب الاشتراكي الفرنسي لأنه يتقن الفرنسية وعمل مترجم ثم اثر مرحله ألجامعه والدراسة فيها والتعلم من خلال أساتذة كانوا مبعوثين إلى فرنسا وتأثروا بفكر الحزب الشيوعي وفلسفته كل هذه المؤثرات تغلبت على الانتماء القديم للجابري الذي نشا فيه بين رجال الحركة الوطنية الحزب الاستقلال للأسس السلفية النهضوية في فجيج والدار البيضاء هذا ولما كان مشروع الفكري لدى الجابر يمثل مسار واحدا هو المسار التجديدي للنظريات الماركسية في تحليل العلوم الإسلامية وفي مخطط مشروع النهضة الحضارية لذا فلما تطرق إلى اراد نماذج استدلاليه لفكره الماركسي كما فعلت في تحليل تجربه محمد عماره لان الموقف الفكري والمدرسة الفكرية الجابريﷺ سيطرح بمشيئة الله خلال ما هو قادم من طرف لرؤية الجابري ومواقفه .

النهضة الحضارية، :ارتبط مفهوم مشروع النهضة في العالم الإسلامي بالموقف من المشروع الحضاري الغربي المرتبط بمفاهيم عصر النهضة والتنوير والحداثة كما سبقت الإشارة فتكون بسبب ذلك موقفان فكريان

أولهما :الغلو في تبني المشروع الغربي لدرجه القول بان اي تفكير في مشروع نهضوي عربي جديد لا يمتلك أن يجتاز شرعيته إلا متى أسس لنفسه ما يبرر في سياق التجربة الغربية المعاصرة السياسية والاجتماعية والثقافية [1]

وان النهضة بمعنى التجديد أو تحقيق ولادة جديدة شيء يجد مرجعيته في الثقافة االاوروبية [2]

والأخر الاعتدال في الموقف من الحضارة الغربية إثناء بلوره مشروع النهضة في العالم الإسلامي بحيث تتجاوز مرحله رد الفعل تجاه المشروع الغربي إلا تكون هذه الردة هي

[1] /عبد الإله بلقريز:نحو مشروع حضاري نهوضي عربي ص15وما بعدها
[2] /انظر: الدكتور الجابري:المشروع النهضوي ص57

المرجعية إنما يمكن أن نعرض السياسة الغربية مع أن عناصر المشروع الغربي لا يمكن أن ندير لها ظهورنا مثل قيمه العلم والتفكير العلمي والديمقراطية [1] ومن التعريفات العامة التي لا تثير مسالة المرجعية وتتميز بالشمول ذلك الذي يؤكد على ان المشروع الحضاري النهضة والشامل هو المشروع الكلي الذي ينطلق من الواقع العربي الملموس في اتجاه تحقيق الأهداف ألاستراتيجيه العربية الكفيلة بوضع العرب على سكه التاريخ الحديث وجعلهم أمه تعيش على إيقاع التاريخ المعاصر وهذا المشروع الحضاري هو الاسم النوعي لمجموعه مشاريع فرعيه المشروع السياسي المشروع الاقتصادي والمشروع الاجتماعي المشروع الثقافي والإيديولوجي [2]

ومن نماذج التعريفات التي تركز على المشروع الحضاري وصفه عمليه حراك فكري داخل المجتمع ذلك الذي يذهب إلى أن المشروع الحضاري هو ثمره تفاعل أبناء ألامه مع واقعهم وسعيهم لتطوير هذا الواقع بلوغا لأهداف قاموا ببلورتها وضعوا تحقيقها نسبه أعينهم وهذه ألبلوره تتم من خلال مسيره جهاد ونضال وكفاح وتشهد حوارا متصلا في المجتمع بين مختلف تياراته الفكرية وشرائحي الاجتماعية وتتعلق هذه الأهداف في حياه الناس أحلامهم في ضوء ما يعيشونه ويعانونه[3]

وتعريفان السابقان يتميزان بدقه والعمق في اسكناه أبعاد المشروع الحضاري على مستوى المرتكزات في الأول على مستوى التفاعل الاجتماعي والطموحات النهضوية في الثاني إلا إن تجاهل المرجعية والأساس العقائدي الذي تنطلق منه العملية النهضوية الحضارية سمه غالبه على اغلب التعريفات مما يجعلها واضحة على مستوى التطبيق ناقصة على مستوى التعريف فالاتجاه التغريبي مشروعه وعمليه التغريب واعلمنه لتبني النموذج الغربي في التقدم لقيام النهضة والأنوار والحداثة ونقد السائد من الأفكار

[1] /انظر :جودة عبد الخالق نحو مشروع حضاري ص49-50
[2] /د.محمد سبيلا:الحداثة وما بعد الحداثة ص79، الدار البيضاء 2000
[3] /د.احمد صدقي الدجاني :تعريف المشروع الحضاري وتجاربه،ضمن أبحاث نحو مشروع حضاري نهضوي عربي ص 102

والمعتقدات لإفساح المجال للحداثة الغربية بكافه صورها أما على مستوى الفكر الإسلامي فان العمل في المشروع الحضاري ينطلق من العقيدة الإسلامية والإيمان بمنهج القران وفاعليته الصالحة لكل زمان ومكان والمشروع الحضاري الإسلامي يختلف في هذا عن المشروع التغريبي في مسائل أساسيه أهمها :

أولا :

المعايير :

معايير التقدم والتخلف في المشروع الغربي تستند إلى عنصر القوه وتنازع البقاء معياره للتقدم والتأخر وهنا تدخل القوه المادية والعلوم والتقنيات ...باعتبارها معيارا لما هو اقوي وأصلح أي ما هو تقدم وعندما يقوم المعيار على هذا الأساس يصبح القوي هو صاحب الحق وهو الأصلح للبقاء وهو ممثل التقدم وهذا يعود فيسمح بدوره الى تسويق سياسات الاستعمار واضطهاد الشعوب [1] وقد تأثر الفكر العربي المعاصر بهذا المعيار فوسم بالتخلف ليس فقط في مجال تطور التقنيات والصناعة والإله العسكرية بل انه اعتبر مجموع قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا مرادفا للتخلف وهذا يتضمن التعريض بالإسلام[2]

ولا شك في أن شمول المعايير بهذه الطريقة لا يقبلها الذوق السليم فإذا كانت تأخر في المجال التقني يوصف بأنه تخلف فان القيم والأخلاق هي أقصى قمة التقدم وهي تثمر التقدم العلمي إذا كانت لها فاعليه حقيقية في قلوب المؤمنين بها وبهذا تكون التقوى والعمل الصالح معيار التقدم والتأخر لقوله تعالى «إن أكرمكم عند الله اتقاكم »الحجرات

الشمول :

[1] /منير شيق :الإسلام في معركة الحضارة ص56، دار القلم الكويت 1989
[2] /انظر السابق:ص56

شمول المنهج ألقراني لكافه جوانب حياة الإنسان وعلاقته بالكون يجعلنا نأخذ في الاعتبار إثناء عمليه التخطيط الثقافي للنهضة مجموع المسائل والجوانب التي لها علاقة بقضية النهوض بأمتنا بحيث »يجب أن يحيط تفكيرنا بكل العناصر الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية وينظر إلى كل واحده منها منفصلة على أجزائها المتعددة والى غصون تلك الأجزاء المتفرعة وان ينظر إلى مجموعها إلى تركيب لابد منه لتحقيق المثل الأعلى الذي نصبو ثم إلى علاقة كل واحد منها ببعضها

ومكانه في الانسجام الكامل لمجموعه تلك العناصر[1] «

وإهمال احد المقاومات في النهوض بالامة حتى ولو كان بسيطا في النظرة العاجلة يكون في النهضة نقصا يظهر أثره في كل مظاهره والذي اخلص إليه من خلال هذا الجانب هو مشروع ثقافي يهدف إلى أعادة البناء الثقافي على المستويات الاتيه :

أ/البناء العقائدي :

بإعادة النظر في أسباب التأخر والنقد والتصحيح للثقافات والأفكار السائدة وتقويمها بمنهج الإصلاح القرآني

البناء الثقافي :

بإعادة النظر في أسباب التأخر والنقد والتصحيح للثقافات والأفكار السائدة وتقويمها بمنهج الإصلاح ألقراني

البناء الفكري :إعادة النظر في مناهج التجديد والتحديث والموقف من حضارات المعاصرة وإمكانية التعاون التقني التكنولوجي واستنبات المعارف والعلوم

[1] /علال القاسم النقد الذاتيص16ط11952 المطبعة العالمية القاهرة

البناء الاجتماعي :على مستوى المجتمع الأسري والدولي وعلى مستوى الخطط التنموية في مجال التعليم والاقتصاد مع مراعاة الحاجات والقدرات وعلى مستوى القوه الحامية للديار والأراضي الإسلامية

والعمل النهضوي على المستويات السابقة في إطار ينطلق من المرجعية الإسلامية[1] ويراعي الزمان والمكان والاستمرارية في عمليه التجديد والتحديث والتجديد والتنمية بهدف بلوغ مرحله الشهود الحضاري استمرارها تنفيذا لأمر الله باستخلاف الإنسان في الأرض حتى قيام الساعة

[1] /انظر د.ك عصمان نعمان –نظام الأولويات ضمن أبحاث نحو مشروع حضاري عربي ص93-94